المراد منه ويقولون ودعت قافلة الحاج فينطقون بما
يتضاد الكلام فيه لان التوديع انما يكون لمن يخرج الى
السفر تبع في هذا ابن قتيبة وليس بشيء لان الرفقة سميت قافلة
قبل قفولها تفاؤلا وقال الصاغاني في كتاب الذيل والصلة من قال
القافلة للراجعة من السفر فقد غلط بل ذلك للمبتدي في السفر تفاؤلا
لا برجوعه كما قاله الازهري اه وهذا في كلامهم كثير كقولهم للديل
دمل قبل انه ماله وللديغ سليما قبل سلامته وللبيداء مفازة والقياس
بينها مهلكة وقال الاصمعي سميت مفازة لان من قطعها وجاوزها فقد
فاز وحكي اللغويون ايضا انه يقال فاز الرجل وفوز اذا هلك
وهذا من محاسن العربية قال البحتري
اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
ومن لطايف زين الدين ابن العجمي
سري قلبي المضني خلال ركابهم • ونجم سروري بعد رحلتهم افل
وقد فتح التسهيد اجفان اعيني • وسار مناي خلف قلبي وما قفل
وما ذكره المص في رب مردود لانها تود للتكثير كثيرا حتى ادعى بعض اهل
العربية ان اصل معناها واثبته بقول الاعشى
رب رفد هرقته ذلك اليوم • واسرى من معشر اقيال
ويقولون فلان انصف من فلان اشارة الى انه يفضل
في النصفة عليه فيحرفون القول ويحيلون المعنى فيه لان
معنى هو انصف منه اقوم منه بالنصافة التي هي الخدمة
لكونها مصدر نصفت القوم اي خدمتهم فاذا اريد

التفضيل

117

التفضيل في الانصاف فلا يقال الا هو احسن انصافا منه
او اكثر انصافا انكاره لانصف ليس من الانصاف كما قاله
ابن بري والذي اداه الى ارتكاب مثله ما اشتهر من ان افعل
لا يصاغ الا من الثلاثي لكن اذا هجم السماع هرب القياس وقد
ورد سماعه كما في قولهم هو ايسر منه وامثاله وحكى ابو القاسم
الزجاجي ان حسان ابن ثابت رضي الله عنه لما انشد النبي صلى الله
عليه وسلم قوله
اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفداء
قالت الصحابة يا رسول الله هذا انصف بيت قالته العرب فتكلموا
بانصف وعليه ايضا قول الشاعر
وانصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعادي بالكاس الذي شربا
ومما اتفق هنا انهم قالوا يتوصل الى تفضيل المزيد بلفظ اشد مع
ان اشد ايضا مخالف للقياس لكنه لما سمع اتخذوه سلما لما خالف
القياس فاما قول حسان ابن ثابت •
كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل
هو من قصيدة مدح بها آل جفنة ملوك الشام قبل الاسلام واكثر
مدايحه فيهم واولها
اسالت رسم الدار ام لم تسال • بين الجوابي فالبضيع فحومل
لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الجواد المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)